بسم الله الرحمن الرحيم

الحركة الاسلامية المصرية وأسباب الفشل

(الحلقة الاولى)

بعد ما أوصدت الابواب أمام العمل الاسلامي في مصر بكل أشكاله ومناهجه كان لابد لنا من وقفة .. وقفة مع الذات والواقع والاحكام الشرعية وقفة تأمل و تفكر وتساؤل ... أين الخلل؟.

هل هو في المنهج؟

هل هو في القيادة أم في الافراد؟

هل هي السنن الالهية عند الاختلاف؟

أم هي سنن التمكين؟

بعد ربع قرن هي عمر حركتنا الإسلامية كان لابد علينا أن نبحث عن مواطن الخلل ونحاول رصد اسباب الفشل نسطر تاريخ حركتنا وتجاربها التي باتت اليوم من ضرورات المستقبل الغامض .

إن أول موطن للخل وأهم سبب للفشل لا تستطيع أن تنكره فصائل حركتنا ويؤيده واقع حالنا هو ذلك (الاختلاف المسبب للفرقة) .

ربع قرن من العمل الاسلامي وفصائل الحركة الاسلامية في مصر لاتزال متنازعة متفرقة ومختلفة.

فابلرغم من الفشل الذي مني به العمل الاسلامي على جميع الاصعدة السرية والدعوية وبالرغم من أن العالم اليوم يعيش عصر التكتلات السياسية والاحلاف العسكرية و التعاون الاقتصادي إلا ان قياداتنا لم تقم حتى الان بجهود للم الشمل أو دعوة للتعاون, بل تطالعنا الجرائدعلى صفحاتها بين الحين **والأخر** بأخبارا تتحدث عن خلافات بين قيادات الحركة الاسلامية, وعن إنشقاقات فيها بسبب خلافات على كيفية التعامل مع الواقع وأساليب إدارة الصراع مع العلمانية في مصر .

ان المتتبع لهذه الازمة الخطيرة سيلحظ أن الخلاف الحاصل بين فصائل الحركة الاسلامية المصرية ينذر بعاقبة وخيمة وفشل ذريع قد يطول أمده ذلك ان الخلاف بعد أن

كان مقصورا على المدارس الفكرية والمناهج الحركية أصبح اليوم متفشياَ بين قيادات الفكر الواحد والمنهج الواحد.
وإذا ما حاولنا إخضاع هذه الظاهرة الخطيرة للتحليل العملي فإننا سنجد أن الاسباب متمثلة في ا لاتي :

1-التباين في توصيف الواقع الذي تعيشة الحركة الاسلامية في مصر ومن ثم التباين في الاحكام الشرعية التي تنزل على هذا الواقع و الناتج عن عدم وجود إجماع فقهي من علماء الحركة الاسلامية في القضايا الاساسية والاستراتيجية التي تواجه العمل الاسلامي .
2-وجود حالة من التشنج عند بعض قيادات الحركة الاسلامية الناتجة إما عن إستشعار الوصاية على العمل الاسلامي او عن مرض الاعجاب بالرأي بين إتجاهين من القيادات داخل كل فصيل من فصائل الحركة الاسلامية احدهما يستند في إطروحاته على الاصول الفكرية والمبادئ الثابتة و الاخر يستندإلى الاعتبارات العملية وتطور الواقع حوله .
ولكن هل هذه الاسباب ستعفي قيادات الحركة الاسلامية من مؤاخذات مفادها:
1-انهم اهملوا العمل بالنصوص الشرعية التي تنهى المسلمين عن الاختلاف وتحذرهم من التنازع والفرقة(ولا تنازعوا فتقشلوا وتذهب ريحكم ... الايه)الانفال 19 تلك التي تم تجاهلها تحت ستار مصلحة العمل الاسلامي وسلامة بنيانه. كما انهم لم يلتزموا هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن الاختلاف الذي كان واضحا في قضية هي من قضايا المعلوم من الدين بالضرورة بعد غزوة الاحزاب (صلاة العصر في بني قريظة) والتي أقر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل الفريقين من اصحابه رضوان الله عليهم أجمعين الامر الذي يعني امكانية تعدد الاجتهادات الصائبة في تنفيذ الاوامر الشرعية .

2-أنهم لم يعبأوا بما حدث بين قادة الحركة الاسلامية في أفغانستان بعد جهاد ثلاثة عشر عاما قدم المسلمون خلالها اكثر من نصف مليون شهيد (نحسبهم كذلك).

أن وجوب العمل الجماعي لايجيز في أي حال من الاحوال التنازع المورث للفشل كما انه يعني عدم جوازه إذا تحول الى فرقة وشقاق.

قال الامام الشاطبي رحمه الله تعالى (كل مسألة حدثت في الاسلام واختلف الناس فيها ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عدواة ولابغضاء ولافرقة علمنا أنها من مسائل الاسلام .وكل مسألة طرأت فأوجبت العداوة والتنابزوالتنافر والقطيعة علمنا أنها ليست من أمر الدين في شيء وأنها التي عني بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفسير قوله تعالى [إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء...]) الموافقات ج 4ص 186 .

بعد ربع قرن من العمل الاسلامي مضى يجب أن ندرك حقيقتين في غاية الخطورة:

1 -ان اي من فصائل الحركة الاسلامية في مصر غير قادر بمفرده أن يمكن لشرع الله عز وجل.

2-إن المنهج الحركي لفصيل واحد من فصائل الحركة الإسلامية قادر على إفشال غيره من المناهج الحركية الاخرى وتحطيم خططها المستقبلية.

إنه ليس من الخطر أن يكون للحركة الاسلامية أعداء فهذا أمر قد فرغنا منه واقتضتة سنة التدافع بين الحق والباطل إنما الخطر ان تعادي الحركة الاسلامية نفسها وأن يكون عدوها من داخلها فيكيد بعضها لبعض وأن يكون باسها بينها شديد.

.إنه ليس من الخطر أن يكون في الحركة الاسلامية فصائل وجماعات تعمل لدين الله عز وجل من خلال حوار بناء وتنسيق للاعمال وتعاون على البر والتقوى .

إنما الخطر يكمن في الفرقة و النتازع وعدم إلتزام هدي النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن الاختلاف.

كماانه يكمن في الاعجاب بالرأي و إستشعار الوصاية على العمل الاسلامي. .

إن قيادات الحركة الاسلامية مدعوة اليوم لان تأخذ بزمام أمرها من خلال مواقف عملية لكي تضع حدا للفرقة والاختلاف.

كما أنها مطالبة بالبحث عن اجابة لاسئلة ثلاث:

1- لمصلحة من لايوجد حواربين علماء الحركة الاسلامية المصرية ؟

2-كيف يتم التنسيق و التعاون بين فصائل الحركة الاسلامية في القضايا الاستراتيجية ذات الاهتمام المشترك لجميع فصائل الحركة ؟

3-لماذا لا يتم إنشاء (مجلس علماء للحركة الاسلامية) يتكون من علماء كل فصائل الحركة العاملة يكون مسؤلا عن إصدار الفتوى الشرعية المعنية بالعمل الاسلامي ؟

قال الله عز وجل:

(ولاتكونوا كالذين تفرقواواختلفوامن بعد ماجاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم)ال عمران

أسال المولى عز وجل أن يصلح ذات بيننا ويهدينا إلى ما اختلف فيه بإذنه إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.